

القاعدة اللغوية بين النظرية والتطبيق

للمستويات: 1، 2، 3 متوسط

أ.محمد بن عبو، وأ/د. محمد الأمين خلادي

جامعة ورقلة

الملخص: اللسان نعمة إلهية عظيمة حبانا الله تعالى بها، فهو ليس عضوا للبلع فحسب، بل أداة الكلام. وقيمة المرء تحت طيِّ لسانه، لارطيلسانه، وما الإنسان لولا اللسان ؟ وقدما قال زهير بن أبي سلمى:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبيق إلا صورة اللحم والدم.

ومن أجل إقامة اللسان، ووقايته من داء اللحن والزيغ في الكلام، فقد انبرى علماء اللغة يضعون لها قواعد، يتم على ضوئها بناء الكلم العربي وأدائه أداء سليقا سليما، إلا أنه ثمة معوقات كثيرة، كثيرا ما تحول دون ذلك، خاصة على مستوى الحياة المدرسية. وفي هذا البحث سيكون الحديث عن مكانة نشاط قواعد اللغة بين بقية الحصص الدراسية في التعليم المتوسط وعن المعوقات التي تحول دون توظيف القاعدة اللغوية توظيفا سليما، وعن مكنم صعوبات تدريسها، وعن السبل الكفيلة بتدريسها تدريسا يؤدي إلى إكساب الناطقين بالعربية سليقة لغوية أو ذائقة مُحسنة، فضلا عن اقتراحات وتوصيات تتعلق بتحسين منهجية تدريسها، انطلاقا من استبيانات تتعلق بالمعلم والمتعلم في تعليمية القاعدة اللغوية، في المستويات الثلاثة من التعليم المتوسط لأن الرابعة لم تكن قد نصبت بعد.

تمهيد: المنهاج هو مجموعة من الخبرات وأوجه النشاطات المعدة لمرحلة معنية من التعليم؛ لتكليف التلاميذ وواقعهم. وهو أشمل من المقرر الدراسي، لأنه يضم الموضوعات الدراسية والأهداف التربوية، وطرق التدريس إضافة إلى المواقيت، والتوجيهات التربوية..

ولما كان المقرر هو مجموعة الموضوعات التعليمية التي تدرس في مادة معينة، فما هو موقع القاعدة النحوية من مواد المقرر؟ وما المعوقات التي تحول دون تطبيق القاعدة؟ وما الطرق الكفيلة بتدريس القاعدة النحوية بطريقة ميسرة لا معسرة؟

أولاً: قواعد اللغة العربية وأهمية ملكتها

لا جرم أن اللغة العربية منظومة كبرى، لها أنظمة مختلفة، ولكل نظام منها وظيفته بالتعاون مع بقية النظم. وأكثر النظم التي تعد عمادا تقوم عليه اللغة العربية هي: النحو والصرف والإملاء. والنحو أصل لها.

01: النحو: النحو لغة: يعني القصد والطريق، تقول نناه ينحو وانتحاء، قال

الليث: النحو القصد نحو الشيء، نحوت نحو فلان إذا قصدت قصده، قال: وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوه، فسمي نحوا.⁽¹⁾

النحو اصطلاحاً: عرفه ابن جني: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالنثنية، والجمع والتعريف والتنكير، والإضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم. كما أن الفقه في الأصل مصدر فقّهت الشيء أيه عرفته، ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم كما أن بيت الله خص به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله".⁽²⁾

من خلال تعريف ابن جني يتضح أن النحو قديماً كان يشمل علم الإعراب وعلم الصرف سمت كلام العرب ثم اختص النحو فيما بعد بعلم الإعراب.

وهذا العلم تختص به اللغة العربية دون غيرها، فالحركات الإعرابية تفرق بين المعاني. يقول ابن فارس: (من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الإعراب

الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه نعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوع، ولا تعجب من استفهام...)).⁽³⁾

من خلال التعريفين تتجلى علاقة الإعراب بالمعنى، وبدون النظام الصحيح للصور التركيبية تعتور المعاني لذلك كان على دارس اللغة العربية أن يلم بالنحو حتى تكتمل عنده ملكة اللغة. ويمكن التمثيل للإبانة بالمعاني المختلفة للجملة التالية:
1- ما أَحْسَنَ أَحْمَدُ. 2- ما أَحْسَنَ أَحْمَدُ! 3- ما أَحْسَنَ أَحْمَدُ؟ فلا تتحقق هذه المعاني (النفي، والتعجب، والاستفهام) إلا بالإعراب.

والألفاظ لا تفيد حتى تُولف ضربا خاصا من التأليف، والترتيب على نسق قاعدي معين فلو أنك عمدت إلى بيت شعر، أو فضل نثر، فعددت كلمات عدا -كيفما جاء واتفق- وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في (الطويل) من صدر ملحقة امرئ القيس: قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل. ثم تغير ترتيب الكلمات. فتكون قد أخرجته (أي الشرط المذكور) من كمال (البيان إلى مجال الهديان، نعم وأسقطت نسبته من صاحبه وقطعت الرحم بينه وبين منشئه، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل ونسب مختص بمتكلم.⁽⁴⁾ ونجد ابن خلدون أكد على أن النحو أساس تلك العلوم لأنه به يستقيم الكلام وتحصل الفائدة، يقول: ((وأركانه (علم اللسان العربي) أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية... والذي يتحصل منها هو النحو، إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة... فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة، وفي جهله الإخلال بالتفاهم جملة، وليست كذلك اللغة)).⁽⁵⁾

أما ابن السراج، فيقول في تعريفه للنحو: ((النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذ تكلمه كلام العرب، وهو علم استخراج المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة)).⁽⁶⁾

ثانياً- أسباب عزوف التلاميذ عن النحو:

• اتصاف النحو التقليدي بالمعيرية جعل الطلاب في المراحل التعليمية يعزفون عن النحو وعن اللغة بسبب معيارية علمية، لا تعليمية. ولو تمحصنا القواعد التقليدية المعيارية، فإننا نخرج بالانطباعات التالية.

- لا يتكلم متكلم اللغة -في الواقع- اللغة وفقاً للقاعدة المعيارية.
- لا تصف هذه القواعد العمل اللغوي الحقيقي في عملية التكلم.
- ليس بمقدور هذه القواعد أن تربط بين المعاني الذهنية الكامنة عند الإنسان، وبين الأصوات التي ينطق في استعماله اللغة. وذلك ما دفع الباحثين إلى الكشف عن سبل حديثة ميسرة لتعليم اللغة ونظامها.

ولهذا اعتمدت الدراسات الحديثة (اللسانيات التطبيقية)⁽⁷⁾ من أجل تيسير تعليم اللغة وتعلمها اللسانيات التطبيقية أربعة مصادر أساسية هي: علم اللغة، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم التربية⁽⁸⁾. وعلم اللغة أهم هذه المصادر المتكاثفة، ويفتقر بدوره إلى نظرتين متميزتين أحدثتا فيه تغييراً جوهرياً كان مساعداً لللسانيات التطبيقية، وهاتان النظريتان هما:⁽⁹⁾ النظرية البنائية (البنوية) Structuralism، والنظرية التوليدية التحويلية، ولكل منهما أعلام وأحكام. وتعتمد المناهج في الإصلاح التربوي الجزائري النظريتين كليهما، حيث تمزج بين الاتجاهين السلوكي والعقلي، لتحقيق الكفاءة اللغوية اعتماداً على التدريس بوساطة المقاربة بالكفاءات. على أن الدراسات اللسانية الحديثة عرفت اتجاهات ثلاثة في

تحليل بنية الجملة نظريا أو تطبيقيا، وهي: - الاتجاه الوظيفي Functionalism وأبرز رواده (جاكسون ومارتيني)⁽¹⁰⁾ - والاتجاه التوزيعي Distrébutioonalism ورائد هذا الاتجاه هو بلومفيلد Bloomfield.⁽¹¹⁾ الاتجاه التوليدي التحويلي: La grammar generative transformation. ورائد الاتجاه التوليدي التحويلي اللساني الأمريكي (نوام تشومسكي) (Naom Chomsky)

ثالثا: استبيانات تتعلق بتدريس قواعد اللغة العربية (طرق معوقات - حلول)

01- أهمية الاستبيان: يعتبر الاستبيان أحد وسائل البحث العلمي واسعة النطاق على بيانات أو معلومات إنسانية مختلفة. وتأتي أهميته كأداة لجمع المعلومات بالرغم مما يتعرض له من انتقادات، من أنه اقتصادي في الجهد والوقت⁽¹²⁾. وقد اخترنا الاستبيان المغلق المفتوح يحتوي إجابات حرة مفتوحة أو محددة متبوعة بطلب تفسير الاختيار، طبقناه على طلبة وأساتذة من بيئات مختلفة. ولنعرض هذه الاستبيانات.

الاستبيان

خاصة بأساتذة اللغة العربية

للتعليم المتوسط

الولاية:
العمر:
الجنس:
الصفة (مدرس أو متربص):
آخر شهادة متحصل عليها:
مؤسسة العمل:

خدمة للتربية، والرقي بالمستوى الدراسي للتلاميذ، وتحقيقاً للأهداف والمرامي المستهدفة من وضع المناهج، نرجو من زملائنا الأساتذة ملء هذا الاستبيان بأول إجابة تتبادر إلى أذهانهم. الرجاء منك أخي الأستاذ وضوح الإجابة ودقتها. شكر الله لك. إليك مراحل تقديم نشاط من أنشطة اللغة العربية بين قديمها وحديثها.

05	04	03	02	01
- مؤشر الكفاءة	- المكتبيات السابقة	- مقاطع تمهيدية	- تقييم تشخيصي	- تمهيد
- كفاءة قاعدية	- مقاصد وسطية	- مقاطع وسطية	- تقييم تكويني	- عرض
- كفاءة ختامية	- أهداف نهائية	- مقاطع نهائية	- تقييم إجمالي	- خلاصة، تطبيق، تمارين

01- من خلال تجربتك الميدانية هل ترى تغييراً حدث في مدلول هذه المراحل، أم أن الأمر لا يغير كونه تعبير مصطلحات؟

- الجواب مع التعليل:

02- ما هي الأساليب التي تراها ناجعة لتوظيف القاعدة اللغوية (النحو، الصرف، الإملاء) توظيفاً يحقق الكفاءة المستهدفة؟

03- المناهج الجديدة تعتمد على المقاربة النصية، وذلك باتخاذ النص محوراً تدور حوله جميع فروع اللغة العربية. هل هذه المقاربة صالحة لتحقيق الكفاءة؟

لا

نعم

- إذا كان الجواب بنعم، فما هي أهم إيجابياتها؟

- إذا كان الجواب بلا، فما هي أهم سلبياتها؟

الاستبيان

خاص بتلاميذ التحليه المتوسط
المستويات الثلاثة الأولى فقط.

الولاية:
فردية:
العمر:
معيد السنة:	نعم <input type="checkbox"/> لا <input type="checkbox"/>
الجنس:
المستوى الدراسي:

عزيزي الطالب سعيا وراء تحقيق مستوى أفضل بتذليل المعوقات التي تعترض سبيل تعلمك، نطلب منك ملء هذا الاستبيان بأول إجابة تخطر ببالك. وفقك الله.
ملحوظة: أجب بهدوء وبالطريقة المحددة، لتجنب تشويه الاستبيان.

- السؤال الأول
أكتب المواد التالية حسب الترتيب المفضل لديك في الخانات المرقمة من 01 إلى 12.
المواد: العلوم الطبيعية، الرياضيات، الفرنسية، التكنولوجيا، الإنجليزية، اللغة العربية، التاريخ و الجغرافيا، التربية الإسلامية، الرسم، التربية المدنية، الموسيقى، التربية البدنية.

1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12

- السؤال الثاني: رتب الأنشطة التالية المفضلة لديك حسب الأولوية في الخانات المرقمة من 1 إلى 5.
دراسة نص أدبي، قواعد اللغة العربية، تعبير كتابي، قراءة مشروحة، مطالعة.

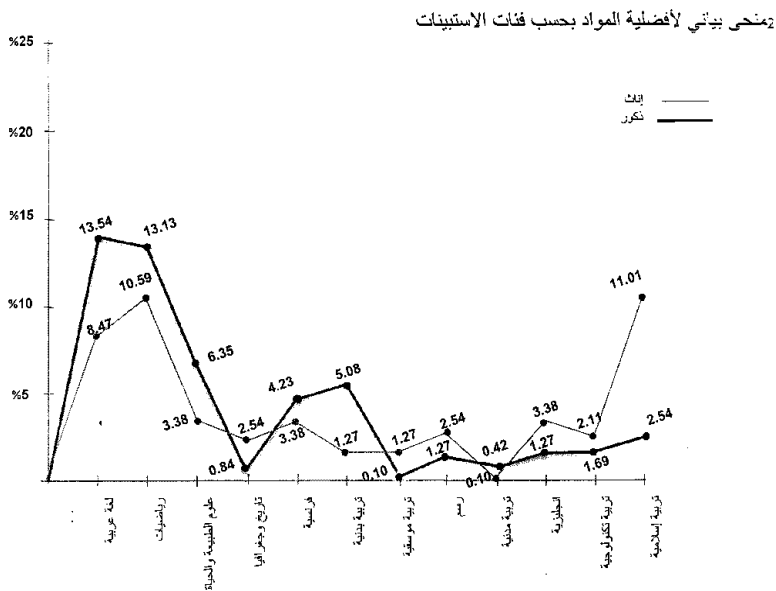
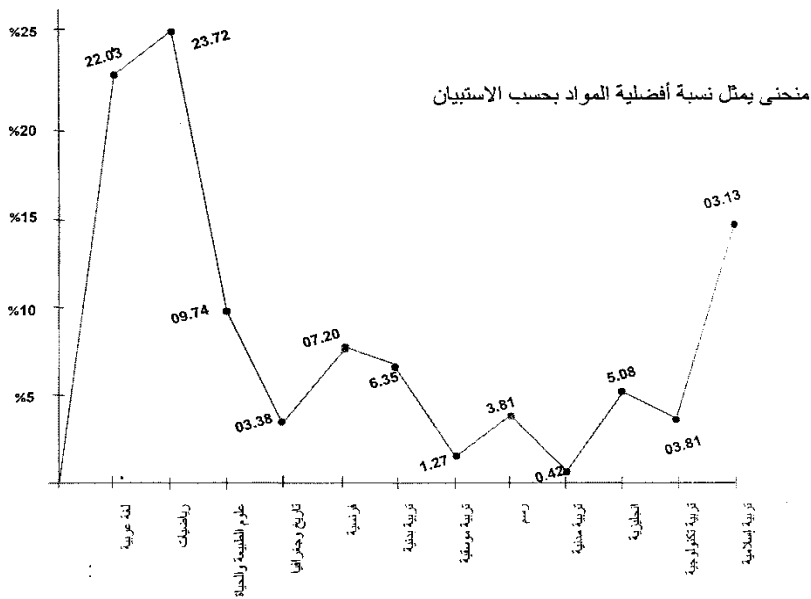
1	2	3	4	5
---	---	---	---	---

- السؤال الثالث: ضع علامة (+) أمام الجواب المختار.
هل تجد صعوبة في دراسة قواعد اللغة العربية وتوظيفها؟ نعم (---) لا (---)
في حالة الإجابة بنعم، قيم الأسباب؟
أ- طريقة الأستاذ في تقديم الدرس (---)
ب- قلة التطبيقات (---)
ج- كثرة حجم المعلومات (---)

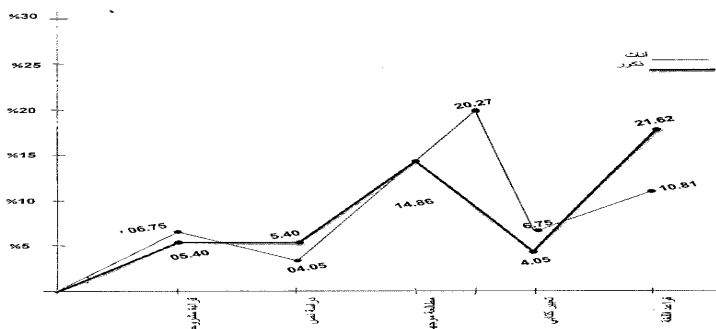
- السؤال الرابع: ضع علامة (+) أمام الجواب المختار.
ما الحل لتسهيل قواعد اللغة العربية ؟
أ- اعتماد النصوص كقصار السور للقراءة (---)
ب- حفظ قواعد اللغة العربية عن ظهر قلب (---)
ج- تبسيط قواعد اللغة العربية أكثر (---)
د- الإكثار من التمارين والتطبيقات (---)

هذا الاستبيان خاص
بالتلاميذ فقط
على أن يملأه
تلاميذ فقط
على أن يملأه

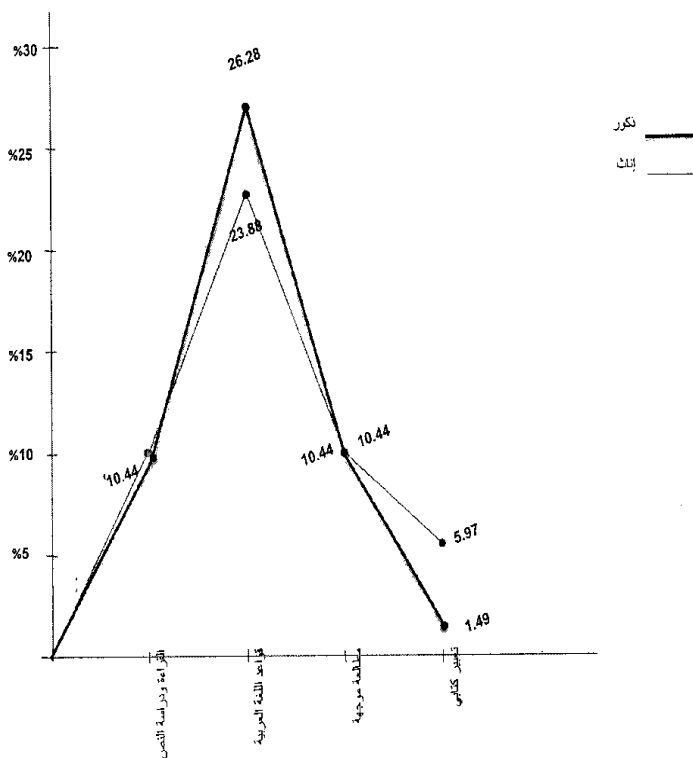
رقم السؤال	الاجابة	الاجابة	الاجابة	الاجابة	الاجابة
1	1	2	3	4	5
2	1	2	3	4	5
3	1	2	3	4	5
4	1	2	3	4	5
5	1	2	3	4	5
6	1	2	3	4	5
7	1	2	3	4	5
8	1	2	3	4	5
9	1	2	3	4	5
10	1	2	3	4	5
11	1	2	3	4	5
12	1	2	3	4	5



منحنى بياني لأفضلية المواد بحسب سنوات الاستبيان - 1 متوسط -



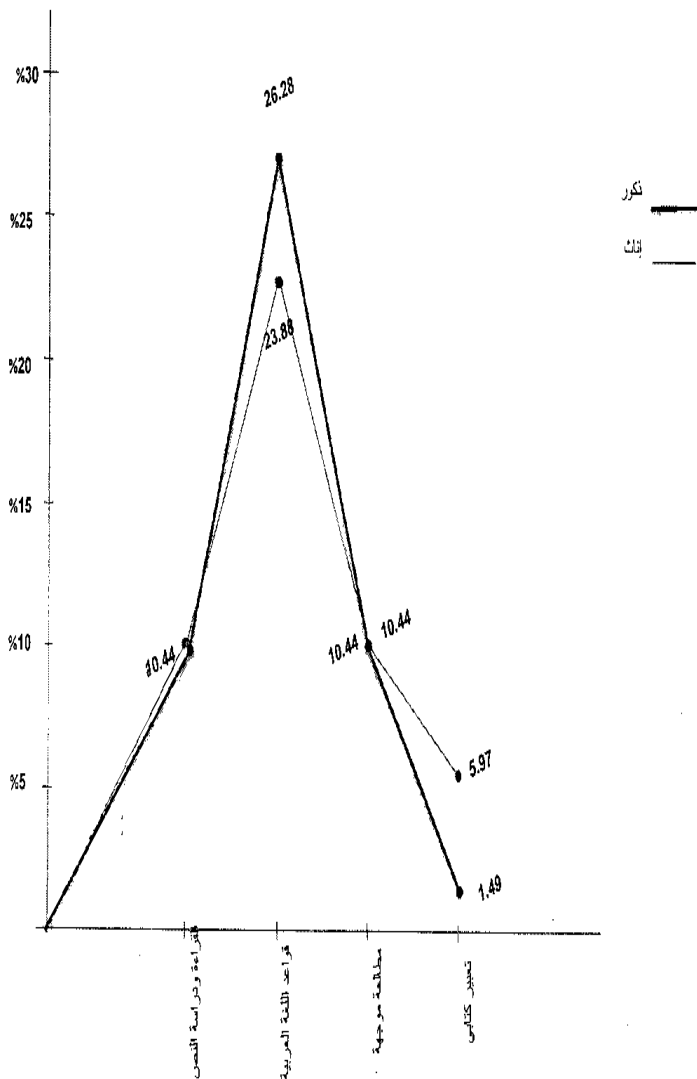
منحنى بياني لأفضلية المواد بحسب سنوات الاستبيان - 2 متوسط -



الثالثة متوسط: منحنى بياني

بين افضلية التماس اللغوي بحسب السنوات

متوسط



جدول إحصائي يبين صعوبة تعلم قواعد اللغة العربية
بحسب عدد الاستبيانات 236

نسبة	عدد الاستبيانات اللاحقة	نسبة التكرار	عدد التكرار ب لا	نسبة التكرار	عدد التكرار بنم
0.42	1	60.16	142	39.4	93

ملاحظة: ألفي استبيان واحد لعدم تحديد الإجابة عن السؤال (نعم، لا).

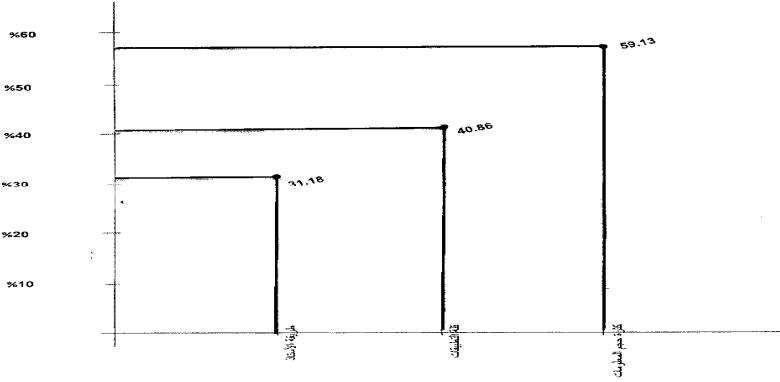
جدول يبين الصعوبات التي تكمن في دراسة قواعد اللغة العربية

أسباب الصعوبات- بحسب سنوات الاستبيان

عدد الاستبيانات: بنعم: 93 استبيانات

الصعوبات المستويات الدراسية	أ- طريقة الأستاذ في تقييم الدرس	ب- قلة التطبيقات	ج- كثرة حجم المعلومات
السنة 1 متوسط	07	09	10
السنة 2 متوسط	04	10	15
السنة 3 متوسط	18	19	30
المجموع	29	38	55
النسبة المئوية	31.18	40.86	59.13

منحنى بياني عن مكنن الصعوبة في تعلم قواعد اللغة العربية ' والمعوقات

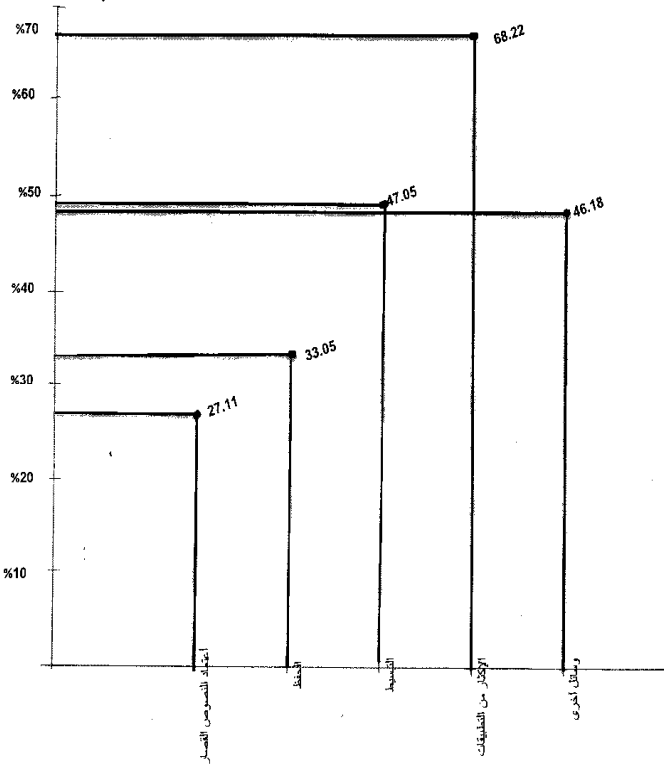


جدول إحصائي عن الحل لتسهيل قواعد اللغة العربية بحسب سنوات الامتياز
عدد الامتيازات: 236

الحل	المستويات الدراسية	السنة 1 متوسط	السنة 2 متوسط	السنة 3 متوسط	المجموع	النسبة المئوية
- اعتماد النصوص كمنهج لتقوية القراءة - حفظ قواعد اللغة - تبسيط قواعد اللغة - الأكلار من المتارين - وسائل أخرى	عدد الامتيازات: 1 السنة	27	34	40	50	46.18
	عدد الامتيازات: 2 السنة	19	18	28	41	46.18
	عدد الامتيازات: 3 السنة	18	26	43	70	46.18
	عدد الامتيازات: 4 السنة	64	78	111	161	46.18
	عدد الامتيازات: 5 السنة	27.11	33.05	47.03	68.22	46.18

عدد الامتيازات: 1 السنة 75
عدد الامتيازات: 2 السنة 67
عدد الامتيازات: 3 السنة 94

منحنى بياني للحلول الناجحة في تفسير استيعاب القاعدة اللغوية وتوظيفها.



02- تحليل الاستبيانات، وتبيين أسباب الضعف في القواعد، واقتراح

الحلول: إن منهج البحث الوصفي في مجال التربية والتعليم هو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية أو النفسية، كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر تعليمية، أو نفسية، أو اجتماعية أخرى⁽³²⁾.

ولما كانت الظاهرة محل الدراسة - نعني موضوع البحث - تتطلب الاستقصاء والاستبيان، فإننا لم نغفل ذلك. وقد أسفرت نتائج الدراسة بالنسبة لترتيب المواد حسب الأفضلية ما يلي:

- ارتفاع النسبة فيما يخص مواد الرياضيات واللغة العربية، والتربية الإسلامية بعامة. وانخفاضها في مواد النشاط، والعلوم الاجتماعية، والتكنولوجية. وشبه انعدامها في مادتي التربية المدنية، والتربية الموسيقية إجمالاً.

أما تفصيلاً فقد لوحظ ارتفاع النسبة في مادتي الرياضيات واللغة العربية لدى الفئتين: إناثاً وذكوراً مع فارق طفيف لدى الذكور. أما في بقية المواد فالنسب متقاربة، عدا مادة التربية البدنية لمناسبتها جنس الذكور. كما يلاحظ تفاوت في مادة التربية الإسلامية التي ارتفعت نسبة تفضيلها لدى الإناث، نظراً للوضع الاجتماعي التربوي المعاش

رابعاً: استبيانات تتعلق بتعليمية النحو:

01-: تحليل الاستبيان: بعدما قمنا بعملية مسح تربوي لعينة من التلاميذ والأساتذة على مستوى المؤسسات المذكورة سابقاً، خلصنا إلى المعطيات الآتية والتي عرضناها على التوالي قبل التحليل (33):

- 1- جدول يمثل ترتيب أفضلية المادة بحسب الاستبيان.
- 2- منحى بياني يمثل أفضلية المواد بحسب الاستبيان.
- 3- منحى بياني يمثل أفضلية المواد بحسب فئات الاستبيان.
- 4- جدول يبين أفضلية النشاطات اللغوية بحسب سنوات الاستبيان. أ متوسط
- 5- منحى بياني يمثل أفضلية النشاط اللغوي بحسب سنوات الاستبيان.
- أ- أولى متوسط، ب- الثانية ج- الثالثة،
- 6- جدول يمثل أفضلية المواد بحسب السنوات عبر المؤسسات.

- 7- جدول إحصائي صعوبة تعلم قواعد اللغة بحسب عدد الاستبيانات.
- 8- جدول إحصائي يبين الصعوبات التي تمكن في دراسة قواعد اللغة العربية بحسب سنوات الاستبيان.
- 9- منحنى بياني يبين الصعوبات التي تعوق دراسة قواعد اللغة.
- 10- جدول إحصائي الحلول لتسهيل قواعد اللغة العربية بحسب سنوات الاستبيان.
- 11- منحنى بياني للحلول المقترحة لتسهيل قواعد بحسب عدد الاستبيانات.
- 02- تحليل الاستبيان⁽³⁴⁾ من حيث أفضلية النشاطات اللغوية عند التلاميذ:**
- أجري استبيان في كل مادة على حدة نظرا لاختلاف النشاطات اللغوية بين المستويات: الأولى، الثانية، الثالثة. وإن كان ثمة تشابه بين النشاطات في السنتين الأولى والثانية متوسط.
- أ- مستوى الأولى متوسط: يظهر المنحنى أفضلية نشاطات قواعد اللغة لدى الذكور (21.62%) عنه لدى الإناث، ثم المطالعة الموجهة لدى الجنسين (ذكور 20.27%، إناث 14.86%)، أما دراسة النص والقراءة المشروحة فنصبيها من الأفضلية ضئيل.
- ب- مستوى الثانية متوسط: لوحظ فيه ارتفاع نسبة الأفضلية في نشاط قواعد اللغة لدى الجنسين (ذكور 23.88%، إناث 26.28%) وانخفاض الأفضلية في نشاط التعبير الكتابي (ذكور 5.79%، إناث 1.49%) والتدني في النسبة واضح لدى الإناث
- ج- مستوى الثالثة متوسط: لوحظ فيه ارتفاع نسبة الأفضلية في نشاط قواعد اللغة العربية (ذكور 16%، إناث 18%) عن بقية الأنشطة، ويبقى اختيار نشاط التعبير الكتابي ضئيلا، كما الحال عند مستوى الثانية متوسط (ذكور 5.97%، إناث 1.49%)

03- تحليل الاستبيان من حيث صعوبة تعلم قواعد اللغة عند التلاميذ: نجد

من بين 236 استبيانا أن 93 استبيانا منها، تضمنت الإجابة بنعم و142 استبيانا تضمنت الإجابة بلا، ماعدا استبيانا واحدا يعد لاغيا لعدم تحديد الجواب.

بمعنى أنه ليس ثمة صعوبات في تعلم قواعد اللغة، إذ إن المشكل يكمن في توظيف هذه القواعد، كيف نوظف قواعد اللغة خلال سياقات، ومقامات تواصلية.

وانطلاقا من العدد(93) الذي يمثل عدد المجيبين بنعم، يبدو أن الصعوبات المعوقة الحائلة دون التوظيف السليم للغة تتمثل في كثافة المعارف المقررة في اللغة العربية بخاصة 59.13% ناهيك عن بقية المواد الأخرى التسع بعامّة.

أما التطبيقات فهي قليلة (40.86%) لكنها مركزة. ولتفادي الاختلاف في طريقة تقديم المادة، فإن الهيئة الوصية، قد وضعت منهاجا لكل مادة دراسية مشفوعا بوثيقة مرافقة له، توضيحية وتفسيرية، تحقيقا لضمان قدر متساو من التعليم في مختلف أنحاء الوطن.

وفيما يخص الحلول لتسهيل تعليمية قواعد اللغة العربية، فقد أشار المنحنى إلى وجوب الإكثار من التمارين التطبيقية نسبة (68.22%) يليها التبسيط والاستعانة بوسائل أخرى، كالكتاب المدرسي (47.05%) والدروس الخصوصية (46.18%)، ثم حفظ القاعدة عن ظهر قلب (33.05%) وأخيرا اعتماد النصوص كقصار الصور القرآنية (27.11%).

وإن كنا نرى أن في اعتماد بعض الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة تيسيرا لاسترجاع الظاهرة القاعدة اللغوية المرادة للتدليل بها على قاعدة لغوية ما وذلك لأن أكثر ما يحفظه المسلم ويستوعبه هو القرآن الكريم والأحاديث النبوية إضافة إلى الشعر.

خامسا: معوقات تعلم قواعد اللغة العربية

01- معوقات داخل الوسط المدرسي: يرى بعض رجال التربية والتعليم أن منشأ الصعوبة التي يحس بها المتكلم، أو الكاتب الذي لم يكتسب السليقية التعبيرية ولم يستوعب الحقائق النحوية والصرفية والإملائية، وأساليب التعبير حينما يحاول استعمال العربية الفصحى، والتعامل بها في مواقف الخطاب المختلفة طبيعة القواعد التي هي في الأصل قوانين وأحكام وأنظمة معينة متبعة في نظام الكلام، وبناء التراكيب، والتي تتطلب بالدرجة الأولى فهم مكونات النظام اللغوي (النحوي والصرفي، والصوتي، والدلالي) والأسس التي انبثت عليها أحكامه ومعاييره ومصطلحاته

ويرجع بعض المربين عجز الطلاب عن استيعاب القواعد وفهم وظائفها إلى كثرة الافتراضات، والتأويلات التي تطبع الظواهر اللغوية، وخاصة النحوية منها والأحكام التي أعطيت لها، لأن المناهج - عندنا - لا تفرق بين النحو العملي والنحو التعليمي الأكاديمي⁽³⁵⁾، لذلك تلجأ الكتب إلى تقرير القاعدة كما هي مدونة في أمهات الكتب بصفة مجردة، مما يجعلها صعبة المنال. معوق آخر هو أن المعلمين كثيرا ما يعتبرون القواعد وسيلة لتعلم اللغة، لذلك فهم يسعون جاهدين إلى تلقين التلاميذ كل ما يتعلق بالمسائل النحوية والصرفية والإملائية، معتقدين أن هذا هو الذي يمكن تلاميذهم من امتلاك ناصية اللغة والقدرة على استخدامها. وقد أفضى هذا الاعتبار، وهذه النظرة وإلى الاهتمام بالجانب التعريفي التطويري مع إهمال التدريب الاستعمالي الأساس، وهذا مما جعل التلاميذ ينفرون من النحو خاصة - كما أن الاقتصار على الأحكام الإعرابية وضبط أواخر الكلمات والحرص على ذلك من الأسباب التي جعلت تلاميذنا لا يتذوقون النحو، ولا يدركون حقائقه، وكأن وظيفة النحو تتعلق فقط- بحركات الإعراب ومعرفة ما

يجوز وما لا يجوز، لذلك تراهم يخلطون فيرفعون وينصبون ويقدمون ويؤخرون ومرد ذلك هو الجانب الشكلي النظري (الصوري) الذي طغى على تعليم القواعد والنظرة التي ينظر بها المعلمون والمتعلمون إلى هذه المادة.

فهل نظرنا إلى القواعد تتفق مع مكانتها ضمن فروع اللغة؟ وما موقفنا من الراسبين فيها؟ وما هي الدرجة التي تعطى لهم في نظام الامتحانات؟ وهل مرد نتيجة الاهتمام إلى عمق القضية عند بناء مناهجنا؟

02 - معوقات خارج الوسط المدرسي: إن المتأمل بعين بصيرة، وأذن حاسة خارج الوسط المدرسي تتبدى له ظواهر لغوية كتابية، سواء أكان ذلك على واجهات المحلات، أو في السيارات، أو المنتديات، أو بعض المؤسسات العمومية هذا إضافة إلى وسائل الإعلام في عرضها للأخبار مكتوبة أو منطوقة، أو في عرضها للوحات الإشهارية يمكننا عرض نماذج من هذه الأخطاء:

أ- اللافتات: منها: لا تنسى...، انتباه العمل، بيع وتصلح أجهزة... اتصالات...، ممنوع... حذاري...

ب- وسائل الإعلام: تكثر فيها أخطاء بسيطة لا تحتاج من صاحبها إلا الرغبة في تحري الدقة، منها: استفتاء، الانتخابات التشريعية، ألعاب واريح، أفتح العالم لأسرتك، ابتداء من.....، دُشنت القرية من طرف الوزير.

ففي ظل هذا المحيط المعيش الموبوء لغويا تسري عدوى الخطأ اللغوي على أسنة الجماعة اللغوية كما تسري النار في الهشيم، وخاصة الناشئة الذين تسيطر عليهم المحاكاة

سادسا: الحلول التي اقترحها بعض الأساتذة لتوظيف قواعد اللغة من خلال الاستبيانات:

بعد ملء الاستبيانات من عينة من الأساتذة في مناطق مختلفة من الوطن وإجاباتهم على الأسئلة، استخلصنا هذه الإجابات عن السؤال الذي حواه الاستبيان: ولنذكر ستّ عينات على سبيل الحصر، نظرا للتشابه الكبير بينها.

1- الأستاذ(س)، العمر 47 سنة،

أهم الأساليب الناجعة للتوظيف النص الراقي بلغة سهلة، انطلاقا من محيط التلميذ إلى الكتاب المدرسي.

2- الأستاذ(ع)، العمر 25 سنة.

أهم الأساليب هي: كثرة التطبيقات والتمارين داخل القسم وخارجه، وتوجيه التلاميذ إلى المطالعة المكثفة.

3- الأستاذ(د)، العمر 39 سنة.

إن أفضل أسلوب لتوظيف القاعدة اللغوية بعد دراستها الحرص على تطبيقها من خلال كل أنشطة المادة

4- الأستاذ(ه)، العمر 26 سنة.

استخلاص الأمثلة من الواقع المعاش، مع تجنب المفردات والصيغ الصعبة والحوار والاستقراء، واستخلاص... وتنشيتها على السبورة بخط واضح مع استعمال الألوان، قراءة الاستخلاص مع التطبيقات..

5- الأستاذ(ك)، العمر 37 سنة.

الطريقة الناجعة لتوظيف القاعدة اللغوية هي توظيف هذه المكتسبات في كلامنا وكتابتنا.

6- الأستاذ(ق)، العمر 50 سنة.

الأساليب الناجعة هي: إلقاء الدرس ودعمه بالتطبيقات والمراقبة المستمرة.

لقد كان الاستبيان الموجه للأساتذة مفتوحا وكان هدفنا من ذلك الإطلاع على مدى الانشغال الأساتذة بالتخصص في اللغة العربية إضافة إلى استجلاء مدى إمساكهم بقوانين هذه اللغة وحسن توظيفها.

ومما لوحظ من خلال إجاباتهم بلسان القلم أن أكثرهم يركز على التطبيقات في القواعد، وضرورة الاهتمام بها. وفي ذلك إشارة إلى الاهتمام بالمصطلحات والأحكام وإغفال التوظيف الفعلي للغة من خلال التواصل والتعبير الشفهي، وهذه النظرة لازالت سائدة عند جل المدرسين.

سادسا: السبل المقترحة لتيسير توظيف قواعد اللغة العربية: إن التيسير لا يعني استبدال مصطلح نحوي، أو صرفي، أو إملاتي بآخر جلي أو بتعويض تعريف معقد بآخر سهل في المتناول، أو بإعداد مقررات مختصرة أ، والإبقاء على أخرى، إنما التيسير في حقيقته هو:

1- اختيار علمي للمادة النحوية والصرفية والإملاتية، يتضمن تأملا، وتفكيراً في طبيعة هذه الظواهر اللغوية مشافهة وكتابة، وكذلك في طبيعة تدريسها وغاياته ثم إعداد لفرضياتها الخصوصية انطلاقاً من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار في اللسانيات وعلم الاجتماع والبيداغوجيا⁽³⁶⁾.

2- تظافر الجهود من أجل عرض جديد لموضوعات قواعد اللغة بطرائق جذابة تتميز بالإبداع والابتكار.

3- ضرورة اهتمام المناهج التعليمية بالترج في عرض أبواب النحو والصرف والإملاء.

4- تغليب الجانب التطبيقي في قواعد اللغة على الجانب النظري الاهتمام بتسمية الكفاءة التربوية للمدرسين، وتمكينهم من آليات التعليم والتعلم، ليحققوا بدورهم الغاية من تدريس اللغة، وهي النطق بلسان عربي قويم،

5- العزوف عن ظاهرة الإعراب الشكلية للكلمة، دون الاهتمام بالبحث عن دلالتها ومعانيها، والمعلوم لدينا أن النحو والصرف والإملاء نظم لا ينفك أحدهما عن الآخر، فهي متظافرة من أجل الوظيفة اللغوية.

6- اعتماد طريقة المقاربة النصية - كما هو معمول به حالياً - في تدريس قواعد.

7- التزام مدرسي المواد التعليمية المدرسة باللغة العربية، كالرياضيات والعلوم، والتكنولوجيا... التحدث باللغة العربية، ليكملوا عمل المدرس المختص في تدريس العربية، وإلا كان كمن يبني وغيره يهدم.

8- توفير الوسائل السمعية البصرية... مما يسهل استيعاب القاعدة ومن ثمة تحقيق التواصل السليم، ولعل ترديد الأطفال لما يسمعون في (الأفلام الكرتونية) العربية دليل على ذلك. وإن كنا قد خلصنا إلى ذكر بعض سبل تيسير قواعد اللغة فليس ذلك إلا لأن كل لغة تود الحفاظ على قوامها، ولا بد لها من قوانين تنظمها وتجمع شواردها، وتكشف خفاياها، وتوحد ظواهرها المختلفة، لأن تلك القوانين أو القواعد هي الوسائل الإجرائية، التي تعين المتعلم على كشف مكنون نفسه والتعبير عما يخالجه وجدانه بلغة سليمة.

وهذا أحد جهابذة اللغة العارفين بتاريخها (شوقي ضيف) يقول في كتابه تيسيرات لغوية: "هذه تيسيرات في جوانب من استعمالات اللغة وقواعد العربية رأيت أن أعرضها على الكتاب والقراء، حتى أنحي عن طريقهم ما قد يظنوه إزاء بعض الصيغ من انحراف عن جادة العربية وقواعدها السديدة"⁽³⁸⁾

وقد أقر في مقام آخر من كتابه أنه أسهم وبشكل فاعل في تلخيص قواعد اللغة العربية، وذلك بالاستغناء عن كل ما هو غير جاد (غير وظيفي) في وقتنا الحالي أي ما هو غير مستعمل، ولم يتوان مجمع اللغة العربية في قبولها⁽³⁹⁾. لا أحد

يدخله ريب في هذا اللغوي والمؤرخ، غير أن بعض المندسين في الوسط العربي يعملون كالسرطان على هدم قوام هذه اللغة.

لقد عمدت وزارة التربية في الجزائر إلى الإصلاح التربوي فعادت إلى التعليم المتوسط، وعدلت البرامج التي كان معمولا بها في التعليم الأساسي، كل ذلك من أجل تحقيق الأهداف العامة التي فشل نظام التعليم السابق في تحقيقها.

خاتمة: إن ثمة معوقات كثيرة تقف حجرة عثرة في طريق المعلم والمتعلم ولكن بشحن الهمة وصدق العزيمة والإرادة يمكن تبديدها بل وإزالتها، يزيلها المدرس وهو يدرس القاعدة اللغوية، ويحرص على توظيفها في سياقات تواصلية ويلح على حسن استعمالها من لدن المتعلم، وليس بصعب على مدرس اللغة العربية الارتقاء بمستوى تلاميذه بالمواظبة على التكوين الذاتي وفي الميدان.

ونخلص إلى توصيات - علاوة على الاقتراحات المذكورة آنفا - لسلامة توظيف القاعدة اللغوية توظيفا:

1. العزوف عن أعمال الداريجة أثناء الدرس وبعده، لأن ذلك من شأنه إفساد ملكة المعلم والمتعلم على السواء
2. اعتماد النصوص الشرعية المقدسة والشعرية لأنها أساس الملكة اللغوية ولإثراء المعجم اللغوي للتلاميذ.
3. مراعاة التكاملية بين المواد الدراسية باللغة العربية، مدرس بالعربية، فلا كفاءة يحققها مدرس اللغة العربية، إذا كان غيره يحطمها ليحقق كفاءة علمية أخرى.
4. التركيز على مسائل التربية والتعليم أولا وقبل كل شيء، بإعطائها العناية التامة، وذلك لاعتبار قطاع التعليم قطاعا ينتج المنتجين، فالطبيب الكفاء والمهندس الكفاء، والبناء الكفاء...كلهم أبناء المدرسة الكفأة.

5. مراعاة الجوانب المختلفة في إعداد البرامج، ومدى قابليتها للاستيعاب، كتابيا سمعيا، وبيئيا، مع ضرورة العودة للكتاب المدرسي لتفقيحه وتصحيح أخطائه.
6. الحرص على سلامة اللغة في المحيط، باعتباره وسطا يشمل وسائل تعليمية غير مباشرة وقارة.
7. اعتماد القراءة الجهرية والحرص على حسن الأداء سواء في حصة القراءة أو في بقية الأنشطة، فالكلام لا يتعلم إلا بالكلام أخذا بقاعدة: اسمع وأسمع. وبالله التوفيق.

الهوامش:

- (1) - ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1981م، ص: 07.
- (2) - الخصائص، ابن جني، تح عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، مصر، ج1، د. ط، د.ت ص: 11.
- (3) - ينظر الوجيز في فقه اللغة، عبد القادر بن محمد مايو، دار القلم العربي، سوريا، ط1 1998م، ص: 42.
- (4) - أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة المصرية لبنان ط (1)، 1998، ص: 8..
- (5) - المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، د.ط، 1986 ص: 393.
- (6) - السانيات النشأة والتطور، احمد مومن د.م.ج، الجزائر، ط2، 2005م، ص: 37، نقلا عن أصول النحو لأبن السراج، ص37.
- (7) - اللسانيات التطبيقية (علم اللغة التطبيقي)، علم ظهر سنة 1946م، في جامعة متشجن الأمريكية، ومنها انتشر في كثير من جامعات العالم.
- (8) - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ط2، 2004م، ص: 14.
- (9) - المرجع نفسه، ص25-26.

- (10)- جاكبسون (1896-1982) لسانى أمريكى من أصل روسى أحد مؤسسى حلقة براغ سنة 1926م، ثم ترأسها سنة 1939م، كما عمل فى التدريس فى جامعات مختلفة.... وأندري مارتنى (1908 - 1999م) لسانى فرنسى، رئيس المدرسة الوظيفية، درس فى جامعات مختلفة، وله عدة أعمال فى مجال الفونولوجيا، وقواعد النحو التطبيقي.
- (11)- بلومفيلد Bloomfield (1949م-1987م) تلقى تعليمه فى جامعة هارفورد حيث أنصرف إلى التخصص فى اللغة الألمانية، ونال فيها الدكتوراه. شارك فى تأسيس جمعية الألسنية الأمريكية سنة 1924م.